المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا برلين
المجلد 09 العدد 32 مارس 2026
ISSN 2569-930X

تمثيل المرأة في كتب مادة التاريخ بالثانوي الإعدادي والتأهيلي بالمغرب، دراسة ميدانية بجهة الشرق وتحليل محتوى كتب مدرسية

رابحي رضوان *

أستاذ الثانوي التأهيلي، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بجهة الشرق، أستاذ زائر بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، حاصل على شهادة الدكتوراه في تخصص التاريخ الوسيط من جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المغرب

rabhiradouanoujda@gmail.com

https://orcid.org/0000-0002-2657-696X

تاريخ الاستلام: 2026/03/15 - تاريخ القبول: 2026/03/28 - تاريخ النشر: 2026/03/30

ملخص: برز الاهتمام بدراسة تمثيل المرأة في التأليف التاريخي منذ منتصف القرن العشرين، في إطار إعادة تقييم مساهمة النساء في الفعل التاريخي بعد عقود من التهميش في الكتابات التقليدية. وفي المغرب، أظهرت دراسات أن حضور المرأة في الكتب المدرسية لمادة التاريخ يظل ضعيفاً، إذ تقتصر الإشارات إلى أدوارها على أمثلة محدودة، بينما تهيمن أدوار الرجال في النصوص والصور وفهارس الأعلام.

وانطلاقاً من هذا الواقع، هدفت الدراسة إلى تقييم حضور المرأة في كتب التاريخ بالثانوي الإعدادي والتأهيلي بجهة الشرق بالمغرب، من خلال تحليل محتوى عينة من الكتب المدرسية واستطلاع آراء المدرسين حول الموضوع. وأرجعت النتائج ضعف تمثيل المرأة إلى عدة عوامل، منها الطابع الذكوري للمصادر التاريخية، وتركيز المناهج على التاريخ السياسي والعسكري، فضلاً عن غياب وعي حقوقي لدى واضعي الكتب وضعف حضور النساء في لجان التأليف.

ولتجاوز هذا الوضع، تقترح الدراسة إدماج دعامات تعليمية تبرز أدوار المرأة التاريخية، وتفعيل أنشطة مناسبة، مع تكوين المدرسين حول مقاربة النوع الاجتماعي ومراجعة المناهج لضمان تمثيل أكثر توازناً.

الكلمات المفتاحية: تمثلات المرأة، مادة التاريخ، الكتاب المدرسي، الثانوي الإعدادي والتأهيلي.

* المؤلف المرسل

مقدمة

انبثق الاهتمام بموضوع المرأة في التأليف التاريخي، منذ منتصف القرن العشرين، مع ظهور الحركات النسوية في الغرب، التي عملت على إعادة تقييم المساهمة النسائية في الفعل التاريخي، بعد عقود من التهميش في الكتابات التاريخية التقليدية. وتطور هذا التوجه أكثر خلال السبعينات من خلال عدد من الأعمال، أبرزُها تلك التي أنجزتها الباحثة النمساوية- الأمريكية "غيردا ليرنر" Gerda Lerner التي تعد واحدة من أبرز مؤسسي مجال "تاريخ المرأة"، ومطوري مناهجه وطرائق تدريسه (Lerner, 1993)، إلى جانب عدة دراسات وأبحاث قاربت الموضوع في أوروبا، نذكر منها على الخصوص أعمال كل من جورج دوبي Georges Duby و ميشيل بيرو Michelle Perrot (Perrot, 1985; Duby, 1991-1992). وفي وقت لاحق، سارت المساهمات العربية في الاتجاه ذاته من خلال عدة دراسات رامت إعادة بناء تاريخ المرأة. (أبو بكر، 2007؛ البوحسيني، 2023)

في المغرب، تبقى الأعمال التي أنجزتها الباحثة السعدية بن محمود (بن محمود، 1994، 2018، 2021)، أهم وأشمل هذه الدراسات، وقد عملت من خلالها على رصد صورة المرأة وتشخيص وضعيتها في التاريخ العالم والتاريخ المدرسي بالمغرب. علاوة على ذلك، ثمة عدة دراسات قامت بها مؤسسات عمومية مغربية نذكر منها على الخصوص الدراسة التي أنجزتها وزارة التربية الوطنية (2005) في عينة من خمسين كتابا مدرسيا من كافة التخصصات والأسلاك (صابر وكاك، 2006)، ودراسة وزارة التضامن التي تضمنت فقرات حول المرأة في الكتاب المدرسي (وزارة التضامن، 2010)، ودراسة المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي حول المساواة بين الجنسين في ومن خلال المنظومة التربوية (2024). خلصت هذه الدراسات إلى الحضور الباهت للمرأة في تأليف الكتب المدرسية، التي تستمر في إعادة إنتاج الصور النمطية نفسها حول النوع الاجتماعي.

على الرغم من المجهود المبذول خلال العقود القليلة الأخيرة، إلا "أن البحث المغربي في حقل كتابة تاريخ النساء لم يغطِّ كل الحقب التاريخية، ولا كل المجالات والقضايا التي من شأنها إضاءة ماضي المجتمع من زاوية مكانة النساء والرجال في تركيبته، وفي مؤسّساته" (البوحسيني، 2023)، ينعكس ذلك بشكل مباشر على حضور المرأة في التاريخ المدرسي، الذي يتميز بالسطحية والاقتصار على شخصيات نسائية محدودة. بمعنى أن ضعف حضور المرأة في الكتاب المدرسي سيظل نتيجة طبيعية ما لم يتحقق تراكم علمي وأكاديمي في موضوع دور المرأة في صناعة التاريخ.

بالموازاة مع هذه التطورات، ما فتئت مسألة المساواة بين الجنسين ومقاربة النوع الاجتماعي تثير جدلا بين المهتمين في المغرب رغم وضوح خيار المغرب، حسب الفصل 19 من دستور 2011، الذي ينص على أن الرجل والمرأة يتمتعان "على قدم المساواة بالحقوق والحريات المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية"، حيث تسعى الدولة إلى تفعيل مقاربة النوع الاجتماعي وتحقيق مبدأ المناصفة في إطار احترام المقتضيات المتضمنة في المرجعية القانونية الوطنية والدولية، كما صادق عليها المغرب.

في هذا الإطار، تهدف هذه الدراسة إلى رصد قيمة المساواة بين الجنسين ومدى حضور مقاربة النوع الاجتماعي، في الكتاب المدرسي لمادة التاريخ في الثانوي بسلكيه الإعدادي والتأهيلي من خلال استجواب عينة من مدرسي مادة الاجتماعيات، كما تسمى في الثانوي الإعدادي، أو التاريخ والجغرافيا، كما يطلق عليها في الثانوي التأهيلي، وتحليل حضور المرأة في عينة من كتب التاريخ للسلك الثانوي، بهدف بلوغ **الأهداف** الثلاثة الآتية:

-رصد مدى حضور مقاربة النوع الاجتماعي، في الكتاب المدرسي لمادة التاريخ، وتبيان كيفية عرضها فيه،

-تعرف الإكراهات التي تعترض التنزيل الديداكتيكي لمقاربة النوع الاجتماعي من قبل المدرسين،

-آليات تعزيز حضور المرأة درس التاريخ.

وذلك من خلال التفاعل مع **التساؤلات الآتية:**

إلى أي مدى يعكس حضور المرأة في الكتاب المدرسي لمادة التاريخ في التعيم الثانوي بالمغرب دورها الفعلي في صنع الأحداث التاريخية؟ وما العوامل المؤثرة على هذا الحضور؟ وكيف يمكن تعزيز حضور المرأة في التاريخ المدرسي بشكل يعكس دورها الحقيقي تاريخيا؟

منهجيا:

- نوظف استمارات خاصة توزع على عينة تتكون من 100 مدرّسا ومدرّسة بجهة الشرق، من أجل سبر آراء المدرسين حول حضور المرأة في الكتب المدرسية ورصد الإكراهات التي تعيق التنزيل الديداكتيكي لقيمة المساواة بين الجنسين، مع إمكانية اقتراح حلول مناسبة لها.
- علاوة على ذلك، نستعين في هذا العمل بالمنهج التحليلي من خلال استنطاق عينة من الكتب المقررة لتدريس الاجتماعيات، عبر تحليل مختلف محتوياتها (نصوص، صور، أعلام...) وهي: كتاب التجديد في الاجتماعيات (الثالثة ثانوي إعدادي)، وكتاب منار الاجتماعيات (الثالثة ثانوي إعدادي)، وكتاب مورد التاريخ والجغرافيا (الأولى باكالوريا) وكتاب الشامل في التاريخ (الثانية باكالوريا)، باعتماد

مقاربة كمية تتضمن إجراء مقارنات إحصائية بتحديد المؤلفات والمصادر والنصوص النسوية، وجرد للصور واللوحات التي خصصت للمرأة وحضرت فيها، بهدف تقييم مدى التوازن أو الانحياز في تمثيل الجنسين.

- **الإطار المفاهيمي والمنهجي للبحث**

مفاهيم مهيكلة للبحث

يُعد تحديد المفاهيم الأساس وتعريفها مسألة ضرورية باعتبارها نقطة انطلاق يقوم عليها البحث، غير أننا نكتفي بتعريفات موجزة مرتبطة بالسياق الذي توظف فيه. وسنقتصر على المفاهيم الآتية: المنهاج والكتاب المدرسي – مادة التاريخ أو التاريخ المدرسي– التمثلات حول المرأة– صورة المرأة في الكتاب المدرسي– قيمة المساواة بين الجنسين في المنهاج التربوي المغربي.

- **المنهاج والكتاب المدرسي**

يُعدّ **المنهاج** مفهوما شاملا يتجاوز نطاق الكتاب المدرسي أو المقرر الدراسي، حيث يدمج إلى جانب المحتويات المعرفية، مختلف الأنشطة التعليمية والتعلّمية (التوجيهات التربوية، 2009) التي تهدف إلى تطوير الكفايات والمهارات والقيم لدى المتعلمين. أما **الكتاب المدرسي**، فيراد به الكتاب المخصص لمادة التاريخ الذي وضعته الوزارة المكلفة بالتربية الوطنية رهن إشارة المتعلم المغربي، بعد مصادقتها عليه، وقد عرف تطوراً مهماً على مستوى وظائفه ومضامينه، حيث انتقل من مجرد وسيلة لنقل المعارف إلى أداة بيداغوجية تُمكّن المتعلم من تنمية الكفايات الأساسية، بما في ذلك القدرات، المهارات، الاتجاهات، والمواقف.

على الرغم من الجهود المبذولة ضمن الإصلاحات التربوية في المغرب، والتي ركزت على تجديد المناهج والبرامج الدراسية، لا تزال الدراسات تؤكد محدودية حضور المرأة في الكتب المدرسية لمادة التاريخ بالتعليم الثانوي، مما يثير تساؤلات حول شمولية هذه الإصلاحات ونجاعتها في معالجة الأبعاد الاجتماعية والثقافية.

- **مادة التاريخ أو التاريخ المدرسي**

تشكل **مادة التاريخ** جزءا مهما من مواد أو مكونات مادة الاجتماعيات في الثانوي الإعدادي، ومادة (أو مادتي) التاريخ والجغرافيا في الثانوي التأهيلي، وقد عرف درس التاريخ في المغرب تحولا جذريا، في إطار المقاربة الإصلاحية التي اتبعها نظام التربية والتكوين عبر إعادة تحديد مهام المدرسة، ومكانة المتعلم، ووظيفة المواد اجتماعيا وتربويا، حيث أصبح موضوع التاريخ "**دراسة الماضي البشري بأبعاده المختلفة باستحضار التفاعلات بين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي و"الذهني"**

والديموغرافي"(التوجيهات التربوية، 2009: 12). وتتجلى وظيفة **التاريخ المدرسي** في المنهاج التربوي المغربي، في تنمية الذكاء الاجتماعي للمتعلم وحسه النقدي وتزويده بالأدوات المعرفية والمنهجية لإدراك أهمية الماضي في فهم الحاضر والتطلع إلى المستقبل (التوجيهات التربوية، 2009).

- **التمثلات حول المرأة**

نوظف عبارة التمثلات في هذا البحث بمعنى القوالب النمطية أوالتصورات والأفكار التي يحملها الأفراد أو المجتمعات عن النساء. هذه التمثلات تتشكل نتيجة التفاعل بين مجموعة متداخلة من العوامل الاجتماعية (النظام الأبوي) والثقافية (العادات والتقاليد) والاقتصادية (دور المرأة في العمل غير المأجور). هذه التمثلات السائدة في المجتمع سرعان ما تنتقل إلى المدرسة مما يجعل المنظومة التربوية بالمغرب تواجه "**أشكال اللامساواة نفسها السائدة في المجتمع، وفي الواقع**" (المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2024: 19)

تتأثر صورة المراة والتمثلات حولها بالطريقة التي يختار بها مؤلفو الكتب والمقررات الدراسية تقديم المرأة، وتعد المدرسة، من خلال الكتب المدرسية، مرتعا خصبا لإنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية التي تمليها الأعراف الاجتماعية.

- **صورة المرأة في الكتاب المدرسي**

نقصد بصورة المرأة في الكتاب المدرسي الكيفية التي يتم بها تصوير النساء في الكتب المدرسية، سواء كفاعلات في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أو كمجموعة مهمشة لا يُعترف بدورها في التاريخ. يتعلق الأمر بالصورة التي يحملها الكتاب المدرسي في مختلف المقاطع والأنشطة التي يقدمها، وكذا اللغة والرموز والتعبيرات الإيقونية (خاصة الصور والرسومات) التي يوظفها، وهو ما يؤثر على تشكيل الوعي الفردي والجماعي لدى الأجيال حول مكانة المرأة وأدوارها التاريخية.

- **قيمة المساواة بين الجنسين في المنهاج التربوي المغربي**

تنتقل قيم المواطنة من جيل إلى جيل، وترتبط ارتباطا وثيقا بحقوق الإنسان وواجباته، كما تعد صمام أمان المجتمع ودعامة استقراره، لذلك فقد حظيت باهتمام متزايد، من قبل دارسين من تخصصات متنوعة، خاصة في ظل الأخطار المحدقة بمنظومة القيم والهوية والتحديات التي تواجهها. وبالمثل. تندرج ضمن هذه القيم، قيمة المساواة بين الجنسين التي تعد خيارا لا رجعة فيه بالنسبة إلى المغرب، مثلما سبقت الإشارة، كما أن تعزيز التربية على ثقافة المساواة ومحاربة التمييز والصور النمطية والتمثلات السلبية عن المرأة، تمثل إحدى المجالات الأساس لمدخل التربية على القيم بالمنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي باعتباره من صميم وظائف المدرسة، ورافعة لتنمية وتأهيل الرأسمال البشريّ.

وتمثل المساواة بين الجنسين مطلبا حقوقيا وقيميا جوهريا بالمدرسة المغربية من خلال المحتويات والممارسات التعليمية الخالية من الصور النمطية المتحيزة جنسيا (المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2024)

الإطار التطبيقي للبحث

1- منهجية البحث الميداني وتحليل نتائجه

1-1 الجوانب المنهجية

أ- منهج البحث الميداني

اعتمد البحث، في جزء منه، على الأسلوب الميداني القائم على تعبئة استمارات الاستبيان من أجل رصد آراء المبحوثين في شأن حضور المرأة في كتب التاريخ بالثانوي بسلكيه الإعدادي والتأهيلي.

ب- مجتمع البحث وعينته

يمثل مدرسو ومدرسات مادة الاجتماعيات في الثانوي الإعدادي والتأهيلي في مؤسسات التعليم العمومي، بجهة الشرق من المملكة المغربية، مجتمع البحث لهذه الدراسة، من خلال عينة من 100 من مدرسي ومدرسات المادة. وجاءت عناصر العينة موزعة كما يلي:

- **الجنس**: الذكور: 67 % - الإناث 33 %
- **سلك التدريس**: الثانوي الإعدادي بنسبة 60 % ، والثانوي التأهيلي بنسبة 40 %.
- **التوزيع حسب المديريات الإقليمية:**

وجدة أنكاد: 16 % - الناظور: 15 % - بركان: 14.8 % - تاوريرت: 14.6 % - جرسيف: 14.6 % - جرادة: 10 % - الدريوش: 9 % بوعرفة: 6 %

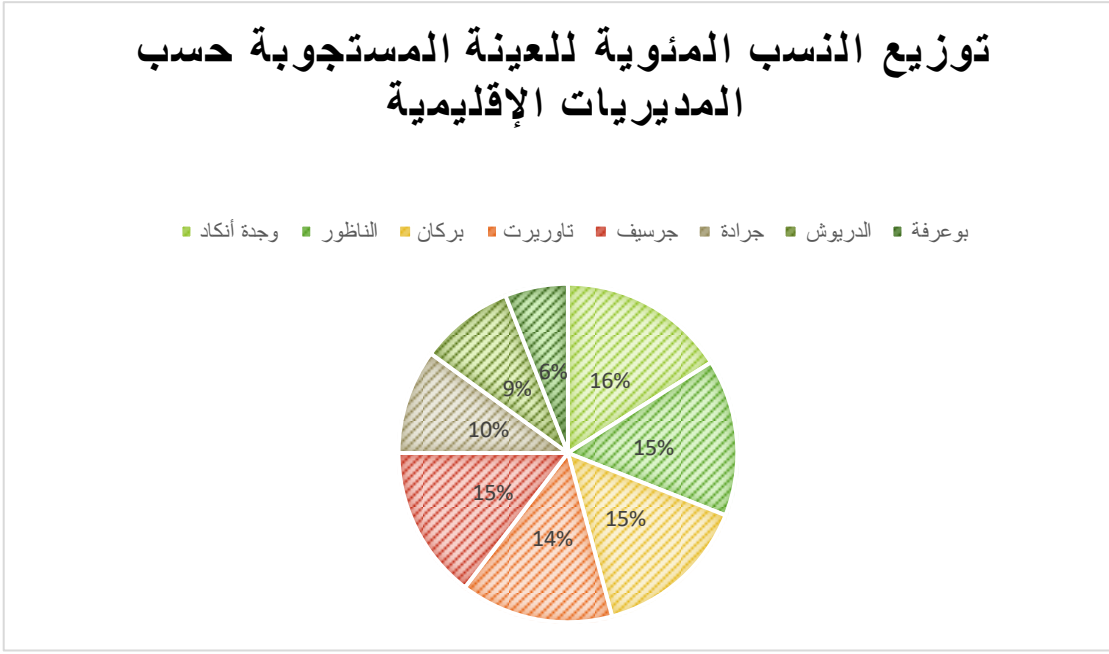

ج– أدوات البحث والمعالجة الاحصائية

تم استخدام استمارات غوغل Google Forms التي سهلت وصول الاستمارة إلى كل أفراد العينة. وتألفت الاستمارة من اثنين وعشرين (22) سؤالا منها سبعة (7) أسئلة مفتوحة، من خلال ثلاث محاور، عُني أولها بحضور المرأة في الوضعيات المقترحة في الكتاب المدرسي، بينما عالج المحور الثاني العوامل المفسرة لهذا الحضور الباهت. في حين خصص المحور الثالث للمقترحات العملية لتجاوز ضعف حضور المرأة في كتب مادة التاريخ. أما المعالجة الاحصائية للاستمارات فقد تمت بالاعتماد على جداول بيانات جوجل Google وعلى Microsoft Word chart .

2–1 تفريغ المقابلات و تحليل نتائجها

أ– المحور الأول من الاستمارة: المرأة في الكتب المدرسية لمادة التاريخ

رامت أسئلة المحور الأول تشخيص واقع حضور المرأة في الكتب المدرسية لمادة التاريخ بالسلك الثانوي، وصرحت نسبة 85 % من العينة المستجوبة أن المرأة تظل الغائب الأكبر عن هذه الكتب، مؤكدة أن الكتب المدرسية للمادة لا تلتزم بمبدأ المساواة بين الجنسين، مقابل نسبة 18 % من العينة التي

ترى أن الكتب المدرسية لمادة التاريخ في الثانوي تراعي، أو تراعي نسبيا (إلى حد ما) المساواة بين الجنسين.

جدول يوضح أبرز مظاهر عدم المساواة بين الجنسين في الكتب المدرسية لمادة التاريخ في الثانوي

مظاهر أوردناها كاقتراحات في الاستمارة وتم تأكيدها من قبل جزء من العينة المدروسة	مظاهر ذكرتها العينة المدروسة تفاعلا مع سؤال مفتوح حول مظاهر أخرى لعدم المساواة
- غياب ذكر النساء وتهميش دورهن في الأحداث الكبرى - تصوير المرأة كعنصر ثانوي في تاريخ الإنسانية - استخدام لغة منحازة تعطي الأفضلية للرجال - توظيف صور ورسومات توحي بأن الرجال هم المحركون الأساسيون للتاريخ - هيمنة المصادر والمراجع المؤلفة من قبل الذكور مقارنة بالإناث في الكتب المدرسية.	- تغييب دور المراة ومشاركتها في المقاومة المغربية في عهد الحماية - فيما يخص الدروس المرتبطة بصناعة تاريخ المغرب ثمة نوع من عدم الاهتمام من قبل الأسطوغرافيا المغربية بدور المرأة في تاريخ المغرب. في بعض الحالات يتم الإشارة إلى دور النساء السلبي خاصة في إطار الصراع حول السلطة. -إغفال دور المرأة في الكفاح ضد المستعمر على سبيل الذكر

وفي تفاعلها مع السؤال: هل ترى (ين) أن هناك نساء فاعلات تاريخيا لم تتم الإشارة إليهن في الكتاب المدرسي لمادة التاريخ؟

أجابت 66 % من العينة بالإيجاب (نعم)، وأجابت 34 % بالنفي (لا)

وجاءت مقترحات العينة حول النساء اللواتي يجب إبراز حضورهن في الكتاب المدرسي كالتالي:

تاريخ المغرب والعالم الإسلامي	تاريخ باقي العالم
زينب النفزاوية- خديجة أم المؤمنين- فاطمة الفهرية- عائشة أم المؤمنين- نساء المقاومة بالمغرب- خناتة بنت بكار-- السيدة الحرة- الملكة ديهيا- كنزة الأوربية-	فيكتوريا- كليوباترا- روزا لوكسمبورغ- الملكة إيزابيلا- ماري انطوانيت

وفيما يتعلق بحضور المرأة في النصوص التاريخية، أكدت نسبة 61 % من العينة المستجوبة أن النصوص لا تبرز دور المرأة في الأحداث التاريخية بشكل منصف. الأمر نفسه ينسحب على الصور الرسومات حيث صرحت 53 % من العينة المبحوثة أن الصور والرسومات في الكتاب المدرسي لمادة التاريخ لا تعكس المساواة بين الجنسين.

في رأيك، هل النصوص التاريخية في الكتب المدرسية تبرز دور المرأة في الأحداث التاريخية بشكل منصف؟

نعم % 10 إلى حد ما: 29 % - **لا** 61 **%**

هل ترى أن الصور والرسومات في الكتاب المدرسي لمادة التاريخ تعكس المساواة بين الجنسين؟

نعم 15 %		**أحيانا 32 %**

ب– المحور الثاني: العوامل المفسرة لضعف حضور المرأة في الكتب المدرسية لمادة التاريخ

في المحور الثاني من الاستمارة، أكدت العينة تعدد العوامل المفسرة لضعف حضور المرأة في كتب مادة التاريخ، وتنوعها، ومن أبرزها:

العوامل المفسرة لضعف حضور المرأة في كتب مادة التاريخ	**النسبة المئوية من العينة**
غلبة الذكور على لجان تأليف الكتب المدرسية	% 51
ضعف دورها في تاريخ الإنسانية مقارنة بالرجل	% 19
غياب المعطيات في المصادر حول دور المرأة تاريخيا	% 18
عوامل أخرى	% 12

أشارت العينة المستجوبة إلى وجود عوامل أخرى، في مقدمتها ضعف الثقافة الحقوقية لدى بعض مؤلفي الكتب المدرسية، إضافة إلى تركيز المقررات على التاريخ السياسي والعسكري، وهو مجال ظل في الغالب مرتبطًا بالفاعلين الذكور. كما أن حضور النساء في بعض الفترات كان يتم بطرق غير رسمية أو غير ظاهرة، وهو ما لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل واضعي المقررات الدراسية.

ج– المحور الثالث: المقترحات والحلول العملية لتجاوز ضعف حضور المرأة في دروس التاريخ

كشفت الدراسة عن أهم الصعوبات والإكراهات التي تواجه المدرسين أثناء التنزيل الدياكتيكي لقيمة المساواة بين الجنسين في مادة التاريخ، وجاءت كالآتي:

- غياب قيمة المساواة في المناهج والكتب
- قلة الأنشطة التعليمية التعلمية التي تسلط الضوء على أدوار المرأة تاريخيا
- افتقار المدرسين إلى تكوين خاص حول كيفية التنزيل الديداكتيكي للمساواة بين الجنسين
- وجود تصورات مسبقة لدى المتعلمين

وبشأن طرق التعامل مع هذه الإكراهات، تفاعلت العينة المستجوبة مع السؤال: **كيف تعمل (ين) على إبراز دور المرأة في التاريخ؟** كما يلي:

- تقديم شروحات حول أدوارها التاريخية، بنسبة 31 % من العينة المستجوبة
- تكليف المتعلمين- المتعلمات بإنجاز بحوث أو عروض حول شخصيات نسائية، بنسبة 24 %
- توظيف موارد أو دعامات من خارج الكتاب المدرسي، بنسبة 20 %
- الاكتفاء بالكتب المدرسية المعتمدة، بنسبة 20 %
- تصحيح المعطيات من خلال إعطاء أمثلة تاريخية بنسبة 5 %.

تجاوبت العينة المستجوبة مع سؤال رام رصد الأثر السلبي لضعف حضور المرأة في الكتب المدرسية لمادة التاريخ على نظرة المتعلمين لدور المرأة في المجتمع، كما يلي:

نعم يؤثر سلبا 55 %	يؤثر نسبيا 30%	لا يؤثر إطلاقا 15 %

هذه الأرقام، التي توضح نسب استجابات المدرسين حول طرق إبراز دور المرأة في التاريخ، تعكس بوضوح إدراكهم العميق لخطورة تغييب المرأة في كتب التاريخ المدرسي، وما لذلك من أثر سلبي محتمل على تصورات المتعلمين حول مكانتها في المجتمع، وهو ما يؤكد الحاجة إلى تطوير المناهج ووسائل التدريس لتوفير تمثيل أكثر عدالة وتوازنا لدور المرأة عبر العصور.

2- حضور المرأة في كتب التاريخ في السلك الثانوي، من خلال نماذج من الكتب المدرسية: منار الاجتماعيات والتجديد في الاجتماعيات (ثانوي إعدادي) والشامل في التاريخ ومورد التاريخ والجغرافيا (ثانوي تأهيلي)

إلى جانب البحث الميداني المرتكز على الاستمارات، خُصص المحور الثاني من هذه الدراسة لتشخيص حضور المرأة في الكتاب المدرسي من خلال عينة مختارة من كتب التاريخ للسنتين الثالثة ثانوي إعدادي، والثانية باكالوريا ثانوي تأهيلي.

في ضوء نتائج تفريغ الاستمارات تبين أن الوضعيات المقترحة في الكتاب المدرسي لا تساعد المدرسين على إبراز دور المرأة في الأحداث التاريخية، ومن أجل إثراء النقاش الدائِر حول إصلاح الكتب المدرسية ومراجعتها وقع الاختيار في هذا العمل، على كتابي منار الاجتماعيات والتجديد في الاجتماعيات للسنة الثالثة ثانوي إعدادي، وكتابي مورد التاريخ والجغرافيا (الأولى باكالوريا) والشامل في التاريخ (الثانية باكالوريا)، عبر التفاعل مع السؤال الآتي: **أي حضور للمرأة في الكتاب المدرسي لمادة التاريخ؟**

أ- بطائق تقنية للكتب المدرسية المعتمدة في هذا البحث

عنوان الكتاب:	**منار الاجتماعيات**، كتاب التلميذ والتلميذة، السنة الثالثة ثانوي إعدادي
دار النشر مكانه	TOP EDITION – – الدار البيضاء.
لجنة التأليف:	محمد عز الدين قادري (مفتش تربوي للتعليم الثانوي، منسق الفريق)- ميلود بكريم – محمد الأسعد (أستاذ التعليم العالي)- حميد لحنيكات(أستاذ باحث بالتعليم العالي)- أحمد مومين (مفتش تربوي للتعليم الثانوي) – محمد صهود(مفتش تربوي للتعليم الثانوي)- الزيتوني حمدون(مفتش تربوي للتعليم الثانوي)- مبارك الدربوش (مفتش تربوي للتعليم الثانوي)- عبد المولى بلفقيه (مفتش تربوي للتعليم الثانوي) – ابراهيم مؤنس(مفتش تربوي للتعليم الثانوي)- الحاج عبد الحميد عفان(مفتش تربوي للتعليم الثانوي) – شكير عكي(مفتش تربوي للتعليم الثانوي) – حسن الكرني(مفتش تربوي للتعليم الثانوي) – عبد الكريم جناني(مفتش تربوي للتعليم الثانوي).
الطبعة المعتمدة	2019
عدد الصفحات	224صفحة

عنوان الكتاب:	**التجديد في الاجتماعيات**، كتاب التلميذ والتلميذة، السنة الثالثة ثانوي إعدادي
دار النشر مكانه	دار التجديد للنشر والتوزيع – الرباط.
لجنة التأليف:	علي الحمومية (مفتش تربوي للتعليم الثانوي، منسق الفريق)– عبد العزيز باحو (أستاذ باحث بالتعليم العالي)– عبد الإله الدحاني (أستاذ باحث بالتعليم العالي)– محمد ابن يعقوب (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي) – محمد شجيع (مفتش تربوي للتعليم الثانوي)– محمد زين العابدين الحسيني (مفتش تربوي للتعليم الثانوي)
الطبعة المعتمدة	2021
عدد الصفحات	224صفحة

عنوان الكتاب:	- **مورد التاريخ والجغرافيا**، كتاب التلميذ والتلميذة، - السنة الأولى من سلك البكالوريا،
دار النشر مكانه	دار التجديد للنشر والتوزيع ،الرباط.
لجنة التأليف:	علي الحمومية (مفتش تربوي للتعليم الثانوي، منسق الفريق)– عبد العزيز باحو (أستاذ التعليم العالي)– عبد الإله الدحاني (أستاذ مؤهل)– محمد ابن يعقوب (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي) – محمد شجيع (مفتش التعليم الثانوي)
الطبعة المعتمدة	2019
عدد الصفحات	248 صفحة

عنوان الكتاب:	**الشامل في التاريخ**، كتاب التلميذ والتلميذة، السنة الثانية من سلك الباكالوريا- جميع المسالك
دار النشر مكانه	الناشر الأطلسي، الدار البيضاء.
لجنة التأليف:	المصطفى لخصاضي (مفتش تربوي للتعليم الثانوي التأهيلي)- عبد الهادي لكلاعي (مفتش تربوي للتعليم الثانوي التأهيلي)- عيسى حسان (مفتش تربوي للتعليم الثانوي التأهيلي)- أحمد سهوات (مفتش تربوي للتعليم الثانوي التأهيلي)- محمد سلمات (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي)- لحسن أبو القاسم (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي)
الطبعة المعتمدة	2023م
عدد الصفحات	224صفحة

ب- حضور المرأة في لجان تأليف الكتب المدرسية، وعلى مستوى مضمونها من خلال دفاتر التحملات

يتضح أن لجان التأليف في الكتب الأربعة معا لا تضم أي امرأة، وهو معدل أقل مما سجلته دراسات سابقة. (المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2024)

كما يظهر أن دفاتر التحملات الخاصة بتأليف الكتب المدرسية لا تعير حضور المرأة في لجنة التأليف أي اهتمام،حيث تقتصر على الحث على ضرورة إثبات أسماء وصفات المؤلفين في الصفحة الأولى من الكتاب، مع إسناد مهمة التأليف إلى فريق تربوي متخصص. أما على مستوى مضمون الكتاب المدرسي، فقد دعا دفتر التحملات الإطار المتعلق بإنتاج وتأليف الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي، إلى "**مراعاة مبدأ المساواة بين الجنسين وعدم التمييز على مستوى تمثيلية الشخوص في الصور والرسوم والمتن...ونبذ العنف ضد النساء**"(دفتر التحملات، 2011: 5). كما أكد دفتر التحملات على ضرورة "**إدراج مساهمات إبداعية نسائية في ثنايا الكتب المدرسية لمفكرات وكاتبات وشاعرات ومؤرخات وفقيهات وباحثات وفنانات تشكيليات**"(دفتر التحملات، 2011: 10).

ج- تعداد نسبة النصوص والعدد الإجمالي للمراجع المؤلفة من قبل الذكور والإناث

جدول رقم 1: نسبة النصوص المكتوبة من قبل الذكور والإناث

المستوى	الكتاب المدرسي	مجموع عدد النصوص	عدد النصوص المؤلفة من قبل نساء	نسبة التأليف النسائي
الثالثة ثانوي إعدادي	منار الاجتماعيات	83	4	% 4.81
الثالثة ثانوي إعدادي	التجديد في الاجتماعيات	66	6	% 9.09
الأولى باكالوريا	مورد التاريخ والجغرافيا	136	11	% 8.08
الثانية باكالوريا	الشامل في التاريخ	272	7	% 2.57
المجموع		**557**	**28**	**% 5.02**

جدول رقم 2: نسبة المصادر والمراجع المؤلفة من قبل نساء الواردة في الكتب المدرسية

الكتاب المدرسي	العدد الإجمالي للمراجع والمصادر	عدد المراجع المؤلفة من قبل نساء	النسبة المئوية
التجديد في الاجتماعيات	19	1	% 5.26
مورد التاريخ والجغرافيا	41	5	% 12
منار الاجتماعيات	73	3	% 4.10
الشامل في التاريخ	57	1	% 1.75
المجموع	**190**	**10**	**% 5.26**

ج- نسبة حضور المرأة على مستوى كشاف الأعلام

اسم الكتاب المدرسي	العدد الإجمالي للأعلام ذكورا وإناثا	عدد النساء	النسبة المئوية
الشامل في التاريخ	71	00	**% 00**
منار الاجتماعيات	25	00	**% 00**
مورد التاريخ والجغرافيا	25	1	**% 04**
التجديد في الاجتماعيات	16	00	**% 00**
المجموع	137	1	**% 0.72**

على مستوى التعريف بالأعلام، سجلت الدراسة غيابا تاما للمرأة، اللهم من علم واحد هو الملكة فيكتوريا، إضافة إلى إشارة عابرة إلى روزا لوكسمبووغ ضمن تعريف للسبارتاكيين (مورد التاريخ والجغرافيا، 2019: 72)

د– المرأة في الصور والرسومات واللوحات في الكتاب المدرسي

- **كتاب منار الاجتماعيات (الجزء المخصص لمادة التاريخ)**

موضوع الصورة	ترقيم الوثيقة والصفحة في الكتاب المدرسي
أسرة بورجوازية	الوثيقة 9 ص 13
أسرة عمالية	الوثيقة 10 ص 13
ممهدة لدرس الحرب العالمية الأولى ص 27: صورة مقتل ولي عهد النمسا وزوجته في سراييفو 28 يونيو 1914م	تمهيد ص 27
معمل للأسلحة، وتظهر فيها امرأة عاملة إلى جانب بعض الرجال	الوثيقة 5 ص 28
مشاركة المرأة المغربية في المسيرة الخضراء 6 نونبر 1975	الوثيقة 17 ص 64

العدد الإجمالي للصور: 21	عدد الصور التي تظهر فيها المرأة: 5	النسبة المئوية: 23.8 %

- **كتاب التجديد في الاجتماعيات(الجزء المخصص لمادة التاريخ)**

موضوع الصورة	ترقيم الوثيقة والصفحة في الكتاب المدرسي
الطبقة البورجوازية خلال أوقات الترفيه	الوثيقة 3 ص 13
بؤس عائلة بروليتارية خلال القرن 19م	الوثيقة 4 ص 13
اغتيال ولي عهد النمسا	الوثيقة 4 ص 27
خطاب طنجة 1947	الوثيقة 6 ص 64

العدد الإجمالي للصور: 37	عدد الصور التي تظهر فيها المرأة: 4	النسبة المئوية: 10.81 %

- **كتاب الشامل في التاريخ**

موضوع الصورة	ترقيم الوثيقة والصفحة في الكتاب المدرسي
امرأة في مظاهرة مطالبة باستقلال جمهوريات البلطيق	الوثيقة 4 ز، ص 10
احتلال ألمانيا لأوكرانيا (حضور هامشي للمرأة)	الوثيقة 3 ص 49
مركز البريد بالرباط (حضور هامشي للمرأة)	الوثيقة 12 ص 78
مظاهرة: المطالبة بالكف عن العدوان على فيتنام	الوثيقة 14 ص 129

العدد الإجمالي للصور: 65	عدد الصور التي تظهر فيها المرأة: 4	النسبة المئوية: 06.15 %

– مورد التاريخ والجغرافيا (الجزء المخصص لمادة التاريخ)

موضوع الصورة	ترقيم الوثيقة والصفحة في الكتاب المدرسي
صورة بيت بورجوازي	الوثيقة 1 ص 22
خروج المرأة للعمل (نساء عاملات)	الوثيقة 5 ص 22
بعض الأسلحة الألمانية خلال القرن 19م (حضور شكلي للمرأة)	الوثيقة 4 ص 29

تذكير كل من يعارض قيم الحرب في فرنسا بهزيمة 1870 أمام ألمانيا	الوثيقة 4 ص 33
اغتيال ولي عهد النمسا	الوثيقة 1 ص 33
لوحة تبين آثار المجاعة في ألمانيا (سكان متجمعون أمام محل لبيع اللحوم)	الوثيقة 2 أ ص 67
لوحة إنشاء عصبة الأمم	الوثيقة 4 ص 69
نساء مشاركات في المسيرة الخضراء	الوثيقة 3 ص 106
الفقر والأمية (تحديات العولمة)	الوثيقة 4 ص 110
مظاهرة مناهضة للعولمة	الوثيقة 5 ص 111،

العدد الإجمالي للصور: 67	عدد الصور التي تظهر فيها المرأة: 10	النسبة المئوية: 14.9 %

جدول تركيبي: حضور المرأة في الصور والرسومات حسب الأدوار التي منحت لها

الدور الممنوح للمرأة	عدد مرات تكراره	النسبة المئوية
داخل الأسرة (ربة بيت)– أسرة بورجوازية – أسرة بروليتارية...	5	% 21.73
خروج المرأة للعمل	2	% 8.69
حضور سياسي هامشي إلى جانب الرجل	7	% 30.44
توظيف المرأة في أدوار دعائية	3	% 13.05
أدوار نضالية	6	% 26.09
المجموع	**23**	**% 100**

يتبين أن القضايا التي تناولتها الصور التي تحضر فيها المرأة تعكس قضايا ذات طابع اجتماعي، مع اختلاف انتماءاتها الطبقية. تظهر المرأة في هذه الصور في دور ربة بيت في أسرة بروليتارية، أو كامرأة عاملة في مصنع للأسلحة، أو كمرأة بورجوازية، كما تُظهر في صورة المرأة المدافعة عن بلدها، مثل المرأة المغربية في المسيرة الخضراء، بينما تظهر في سياقات سياسية كشخص ثانوي تابع، مثل زوجة ولي عهد النمسا، أو في صورة الضحية أو الطرف الضعيف (ضحايات الفقر والكوارث...). إجمالا، يظل تمثيل المرأة محدود للغاية ويقتصر غالباً على أدوار اجتماعية أو هامشية.

– نماذج من الصور الواردة في عينة الكتب المدرسية المعتمدة في البحث

كتاب الشامل فى التاريخ، 129:2023

مورد التاريخ والجغرافيا، 2019: 22

كتاب منار الاجتماعيات، 2019: 13

كتاب التجديد في الاجتماعيات، 2021: 13

توصيات

- ضرورة التخلص من النظرة التقليدية للمنهاج أثناء تنزيله
- ضروة تناول التاريخ الاجتماعي والثقافي

– تخصيص محاور لها قابلية لاستيعاب حضور المرأة

– الانفتاح على تكنولوجيا التدريس

– مواصلة البحث في التاريخ النسائي.

خاتمة

سعت هذه الدراسة إلى استكشاف تمثيل المرأة في كتب مادة التاريخ في الثانوي الإعدادي والتأهيلي من خلال استطلاع آراء المدرسين بجهة الشرق وتحليل محتوى عينة من الكتب المدرسية. ركز البحث على تشخيص واقع حضور المرأة في كتب التاريخ، والعوامل المفسرة لضعف هذا الحضور، والإكراهات التي تعترض التنزيل الديداكتيكي لمقاربة النوع الاجتماعي، في مادة التاريخ، من قبل المدرسين، مع اقتراح حلول عملية لمعالجة الإشكالات المطروحة.

كشفت الدراسة عن الحضور الخافت للمرأة في كتب التاريخ بصفة عامة، حيث أظهرت الدراسة أنها لا تعكس مبدأ المساواة بين الجنسين بشكل كافٍ. إذ يتم تهميش المرأة في المصادر والمراجع والنصوص والصور، وفي فهرس التعريف بالأعلام، مع اقتصار الإشارة إلى أدوارها التاريخية على أمثلة محدودة وهامشية.

من بين العوامل المفسرة لضعف حضور المرأة في في الكتاب المدرسي، برزت هيمنة الطابع الذكوري في المصادر التاريخية التقليدية، وتركيز الكتب المدرسية على التاريخ السياسي والعسكري الذي يغلب عليه دور الرجال، إلى جانب غياب الوعي الحقوقي لدى واضعي المقررات الدراسية. كما أن لجان تأليف الكتب المدرسية، التي تخلو من العنصر النسائي، تسهم في تعزيز هذا التوجه.

اقترح المشاركون في الدراسة عدة حلول لتجاوز محدودية تمثيل المرأة في الكتاب المدرسي، من بينها تعزيز النصوص والصور التي تسلط الضوء على دور المرأة التاريخي، وإدماج أنشطة تعليمية تعلمية تُبرز النساء الفاعلات في مختلف الحقب التاريخية. كما تم التأكيد على أهمية توفير تكوين خاص للمدرسين حول كيفية تنزيل قيمة المساواة بين الجنسين في دروس التاريخ.

خلصت الدراسة إلى أن ضعف تمثيل المرأة في الكتاب المدرسي يكرس الصور النمطية السائدة في المجتمع ويؤثر على تصورات المتعلمين والمتعلمات لدور المرأة في التاريخ والمجتمع. لذا، هناك حاجة ملحة لإعادة النظر في المناهج الدراسية وإصلاح الكتب المدرسية بما يضمن حضورًا متوازنًا للمرأة، يعكس أدوارها الحقيقية والمتنوعة في مختلف المجالات والحقب التاريخية.

References:

Abou-Bakr, O. (2007). Historical and documentary excavation and reconstructing women's history. In Contemporary Discourses on Women: Towards a Civilizational Perspective (pp. 319-326). Faculty of Economics and Political Science, Cairo University; Dialogue of Civilizations Program.

Al-Bouhassini, L. (2023). Echoes of women in Moroccan historical writings: A preliminary assessment of historical research and its conclusions. Ostour Journal for Historical Studies, (18), 257-271.

Ben Mahmoud, S. (1994). The image of women through school historical discourse in history subjects in primary and secondary education [Unpublished Higher Education Diploma Thesis]. Faculty of Educational Sciences, Mohammed V University.

Ben Mahmoud, S. (2018). Moroccan women and national history: The problematic of female action between formal history and school history. Publications of the High Commission for Former Resistance Fighters and Former Members of the Liberation Army.

Ben Mahmoud, S. (2021). Women and general history: The static and the changing in school textbooks. Publications of the High Commission for Former Resistance Fighters and Former Members of the Liberation Army.

Duby, G., & Perrot, M. (Eds.). (1993). Femmes et histoire [Actes de colloque, Sorbonne, 13-14 novembre 1992]. Librairie Plon.

Fraisse, G., & Perrot, M. (Eds.). (1991). Histoire des femmes en Occident: Le XIXe siècle (G. Duby & M. Perrot, Gen. Eds.; Vol. 4). Plon.

Higher Council for Education, Training and Scientific Research. (2024). Gender equality in and through the education system (Thematic Report). Rabat.

Lerner, G. (1993). The creation of feminist consciousness (Vol. 2). Oxford University Press.

Ministry of National Education, Higher Education, Executive Training and Scientific Research. (2009). Educational directives and programs for social studies in secondary middle education. Directorate of Curricula and School Life.

Ministry of National Education, Higher Education, Executive Training and Scientific Research, & the Human Rights Education Association. (2006). Results of reviewing new textbooks from the perspective of human rights and equality: Final Report. Rabat.

Ministry of Solidarity, Women, Family and Social Development. (2010). A study on the dissemination of the culture of inequality in Morocco. Rabat.

Perrot, M. (1985). Où en est en France l'histoire des femmes ?. Matériaux pour l'histoire de notre temps, (1), 1-20.

Saber, A., & Ouakak, M. (2006). The image of women in school textbooks in Morocco: An evaluative study of new textbooks from the perspective of human rights and equality. Ministry of National Education, Higher Education, Executive Training and Scientific Research.